الشرق الأوسط
ASHARQ AL-AWSAT
جريدة العرب الدولية

الخميس 27 ربيع الاول 1424 هـ 29 مايو 2003 العدد 8948

شارون طلب حذف الإشارة إلى مبادرة ولي العهد السعودي

هدى الحسيني

مقالات سابقة للكاتب
إبحث في مقالات الكتاب

يبدو أن الرئيس الأميركي جورج دبليو بوش مصمم على اطلاق مبادرته «خريطة الطريق» الى سلام اسرائيلي ـ فلسطيني، فهو قد مارس ضغوطاً ثقيلة على رئيس الوزراء الاسرائيلي ارييل شارون للموافقة على «خريطة الطريق» كما نُشرت، رافضاً الاخذ بعين الاعتبار اعتراضاته الكثيرة. وحسب مصدر اميركي وثيق الإطلاع، فقد طلب شارون حذف الاشارة الى مبادرة ولي العهد السعودي الأمير عبد الله والتي بسببها أُدرج بند حق العودة، غير ان الرد الأميركي الصارم كان ان الادارة الاميركية لن تسمح لاسرائيل بزعزعة الامن القومي الاميركي مهما كانت الاعتبارات، وقد ادركت اسرائيل ان هناك في المقابل التزامات اميركية تجاه بعض الدول العربية التي تعول الولايات المتحدة على استقرارها الذي ينعكس على المصالح الأميركية، والعامل الاساسي لعودة هذا الاستقرار يكمن في اقامة دولة فلسطينية بحدود مؤقتة في نهاية هذا العام 2003، على اساس ان بنود «خريطة الطريق» يجب ان تطبق بالتزامن وليس تدريجياً. وحسب المصدر المطلع، فإن واشنطن سوف ترسل مراقبين لتطبيق الخطة بالتزامن، ملغية بذلك حوار الطرشان: من يبدأ بتطبيقها اولاً، الفلسطينيون أم الاسرائيليون.

من هنا، ظهر ارييل شارون متحمساً لخريطة الطريق، فقد فعلت الضغوط الاميركية فعلها، خصوصا انه قال في جلسة مجلس الوزراء، يوم الأحد الماضي، ان انتعاش الاقتصاد الاسرائيلي مرتبط بقبول الحكومة الاسرائيلية خريطة الطريق. فأدرك اعضاء الحكومة ابعاد هذه العبارة، وهي ان الادارة الاميركية قد تمنع وصول 9 مليارات دولار من المساعدات الاقتصادية، منها 8 مليارات على شكل قروض مضمونة.

وكذلك تيقن شارون من امر مهم: فاذا استمر برفض المبادرة وانتهت خريطة الطريق مكانها، فإن اللوم من كل المجموعة الدولية، بما فيها الولايات المتحدة، سيقع على اسرائيل لانها سمحت بتدمير عملية السلام، لأن الفلسطينيين وافقوا عليها واسرائيل رفضت، ولا يريد شارون ان يظهر بأنه الرجل السيىء في هذه الظروف العالمية حين تصنف واشنطن الدول والاشخاص بين الجيدين والسيئين، ولتجنب ذلك اضطر الى ان يوافق عليها رغم التحفظات، الا انه تمسك (في محضر الجلسة) بما صرحت به واشنطن يوم الجمعة الماضي بأنها ستدرس، جانباً، تحفظات

اسرائيل، لهذا تضمن بيان مجلس الوزراء الاسرائيلي، ان حكومة اسرائيل تريد توضيح انه اثناء العملية السياسية فإن حل مسألة اللاجئين لن يكون في عودتهم او توطينهم داخل اسرائيل.

وكان عدة وزراء من حزب الليكود حاولوا ربط الموافقة بعدة شروط، الا ان شارون رفض كل الاقتراحات، مؤكدا ان الولايات المتحدة تريد التزاما اسرائيلياً واضحاً بالخطة التي وضعت مسودتها المجموعة الاوروبية وروسيا والولايات المتحدة والأمم المتحدة. وفي حين جاء الشرط الاميركي بضرورة تطبيق الخطة بالتزامن، مما يعني ان اسرائيل ستنسحب من اجزاء واسعة من الضفة الغربية وتبدأ بتفكيك بعض تجمعات المستوطنين بمجرد ان تقدم السلطة الفلسطينية خطتها القاضية بوقف العمليات الانتحارية، قال بعض مؤيدي شارون في الحكومة ان اعلان الولايات المتحدة استعدادها لاعادة النظر بالتحفظات الاسرائيلية في خريطة الطريق، قد يجدد النقاش حول الخطة حتى اثناء تطبيقها. وقال ايهود باراك رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق، والذي كان عرضه للفلسطينيين افضل من خريطة الطريق، ان الخريطة تتضمن اشياء تحتاج الى التعديل، كما انها تشتمل على عدة مطبات محتملة الا ان ايجابياتها اكثر اهمية وتجب الموافقة عليها وتجنب ايجاد وضع، خاصة بعد الحرب على العراق، تبدو فيه اسرائيل بأنها تعيق مبادرة الرئيس الأميركي!

على كل، لقد اصبحت الحكومة اليمينية التي يرأسها ارييل شارون اول حكومة توافق على اقامة دولة فلسطينية. وكانت صحيفة «يديعوت احرونوت» نشرت مقابلة معه صباح الاحد الماضي قال فيها، انه مستعد «لتقسيم هذه البلاد، وهذه البلاد يجب ان تقسم». والاهم من ذلك ان شارون قال في جلسة مجلس الوزراء، ما كرره يوم الاثنين علنا، ان اسرائيل لا يمكنها ان تبقي 3.5 مليون فلسطيني تحت الاحتلال، وانه سيئ لاسرائيل ان تبقي قواتها العسكرية داخل المدن الفلسطينية، وسأل: ماذا تريدون، ان نبقى في جنين الى الأبد؟

لقد دخل شارون الى قاعة مجلس الوزراء ووضع الجميع امام الأمر الواقع، حتى بنيامين نتنياهو، وزير المالية، امتنع عن التصويت بدل ان يعترض. ولما قالت وزيرة الثقافة ليمور ليفنات ان التصويت على خريطة الطريق «لا يعني الموافقة على اقامة دولة فلسطينية في ظل اي شروط» اعترض الوزير مئير شتريت متسائلاً: اذا كنا نثق بالولايات المتحدة على كل الاصعدة، فهي الدولة الوحيدة التي تمد هذه البلاد بالدعم الاقتصادي والسياسي والديبلوماسي والأمني. ثم بعدما انقذتنا من الخطر العراقي، كيف لم نعد فجأة نثق بها اثناء مناقشتنا هذا او ذاك التحفظ؟

ويقول لي المصدر الأميركي المطلع، ان مكتب شارون اساء تقدير الاصرار الاميركي، وبالذات اصرار الرئيس بوش، وعندما تم ابلاغه بأن هذه الخطة: إقبلها كلها او ارفضها كلها، صار يتحدث عن تقسيم اسرائيل وعن ان الاقتصاد لا يمكن ان يتحسن في غياب التقدم السياسي، وهو من دون شك سجل يوم الاحد الماضي نجاحاً سياسيا وديبلوماسيا واقتصاديا، الا انه يعرف ان مجرد عملية ارهابية واحدة قد تغير كل شيء. ويضيف محدثي: لقد ضغطت واشنطن على الطرفين لقبول الخطة. والمهم ان لا يكون الفلسطينيون وافقوا عليها من دون اي شروط على اساس ان اسرائيل، وبالذات حكومة يقودها شارون، لن تقبل باقامة دولة فلسطينية مستقلة.

وكان زعماء حركة حماس في غزة قد رفضوا خريطة الطريق، الا انهم لم يستبعدوا الموافقة على وقف لاطلاق النار اذا اوقفت اسرائيل هجماتها واطلقت سراح السجناء الفلسطينيين. وكان محمود عباس رئيس الوزراء الفلسطيني التقى بهم ولم يطلب منهم نزع الاسلحة، انما حثهم على وقف العمليات لتسهيل انسحاب اسرائيل. وحسب مصادر فلسطينية فإن الاحتكاكات السلبية مستمرة بين ابو مازن وياسر عرفات الذي رفض طلبا من رئيس الاستخبارات المصرية عمر سليمان بأن يسمح لمحمود عباس ان يحرك الاجهزة الامنية الفلسطينية، بل على العكس ترأس عرفات حلقة لحركة فتح، نهاية الاسبوع الماضي، منعت بعدها وزير الأمن (الداخلية) محمد دحلان من التدخل في اجهزة امن السلطة.

ويقول محدثي الاميركي: اذا كان العالم كله موافقا على خريطة الطريق، واذا كانت الولايات المتحدة تقف وراء هذه الخطة القائمة اساساً على المبادرة السعودية التي تتحدث عن انسحاب اسرائيلي الى حدود عام 1967، فهل يكون مقبولاً القول، ان محمود عباس غير قادر على التحرك لأن عرفات يعرقل كل خطواته؟ هل يريد الفلسطينيون خسارة هذه الفرصة بعدما خسروا مبادرة كلينتون ـ باراك؟ اننا نعرف ان حماس قد لا توافق على وقف كامل لاطلاق النار من دون ان «تبيض» حماساً مصغرة، وتستمر في العمليات. هذا نعرفه لكننا نعرف انها ستكون اقلية قد لا تقبل المفاوضات، ومن هنا يأتي دور محمود عباس ومحمد دحلان، وننتظر من عرفات ان يتصرف بمسؤولية، «كما تصرف شارون».

ثم قال محدثي: يجب على الشعب الفلسطيني، والقضية هنا قضية شعب وليست قضية اشخاص، ان يتذكر ان ساعي البريد لا يطرق الباب مرتين، لكنه هذه المرة عاد، ولا اعتقد ان ابو مازن الذي ساهم هو الآخر بتفشيل مبادرة كلينتون ـ باراك في كامب ديفيد، سيكرر الخطأ نفسه.

وتوقع محدثي بعد لقاء القمة الثلاثي بين بوش وشارون وعباس، الذي سيعقد في العقبة، ان تتم الدعوة الى عقد مؤتمر دولي.

مشاركة
< < <
Tweet
بريـد طبـاعة